

مصطفى خياطي



# المازر البيضاء خلال الثورة الجزائرية



## مقدمة

تاريخ الأطباء الذين شاركوا في الثورة المباركة هو لحد الآن غير معروف بإسهاب. إن المعلومات الدقيقة حول الأشخاص وتنقلاتهم خلال الثورة، ونشاطاتهم وعلاقاتهم مع قادتهم، أو بالعكس مع مساعديهم، وكذلك حول توقيفهم إذا وقعوا في الأسر والزج بهم في السجون وتعاملهم مع السجناء أو استشهادهم إذا وقع ذلك، كل هذه المعلومات تنقصنا، وفي غالب الأحيان تكون قليلة، وأحيانا غير مؤكدة، وأحيانا أخرى تغلب عليها معطيات كثيرة مستحدثة، وذلك راجع إلى فقر المراجع والوثائق وكثرة الكتابات الغير موثقة.

يشهد التاريخ المعاصر للجزائر أن ممارسي الصحة وطلبة العلوم الطبية بمختلف شعبها كتبوا صفحات من ذهب في تاريخ الثورة الجزائرية، بفضل التزامهم الثابت لمبادئ أول نوفمبر 1954 وإيمانهم الراسخ الذي لا يتزعزع بعدالة قضيتهم.

إنخرط هؤلاء كباقي الوطنيين في منظمة جيش وجبهة التحرير الوطني ولكنهم قاموا بتضحيات جسام، إذ تركوا مهنا ذات ربح عظيم ومراكز اجتماعية راقية جدا وحياة الرفاهية في مدن فرنسية للالتحاق بالجبال والأدغال، وقايضوا عيشة النعيم بعيشة صعبة جدا مليئة بالأخطار والحرمان، ولكن رغم التزامهم و تضحياتهم كثير منهم اليوم غير معروفين، وغاية هذا البحث هو تسليط الأضواء عليهم خاصة لمن استشهد منهم. كان هؤلاء مبجلين ومحترمين إبان الثورة التحريرية من طرف الجنود و الأهالي، ولكن في نفس الوقت كان النظام يتخوف منهم، فالسؤال المطروح هو لماذا لم يتم تكريم ذاكرة عدد من هؤلاء الذين منهم من سقط في ميدان الشرف؟ لماذا هذا النسيان؟

أمام هذا التاريخ الغير مكتمل لسلك الصحة الذي شارك في الثورة التحريرية، حاولنا أن نجمع كل المعلومات المنتثرة هنا وهناك حتى نعطي صورة مقربة من الحقيقة، ولكن تركز على الدقة والمعلومات الحقيقية، وهذه هي مشاركتنا في واجب خدمة الذاكرة. لم نستطع بالرغم من عدة سنوات من العمل الدؤوب أن نلج إلى كل المعلومات التي كنا نبحث عنها ولهذا فإن هذا العمل لا يرقى إلى عمل شامل مع الأهمية التي تميز بها.

إذا رجعنا إلى تضحيات السلك الصحي خلال الحرب التحريرية، فإن الأرقام تتكلم وحدها، فهناك أكثر من 30 شهيد ما بين ممارس صحة وطالب، وأكثر من 60 تم توقيفهم وتعذيبهم وحبسهم، وأكثر من 120 التحقوا بجيش التحرير الوطني داخل الجزائر وعلى طول الحدود، ورقم أكبر من هذه يمثل الذين اشتغلوا في شبكات جبهة التحرير الوطني لدعم الثورة في الداخل والخارج، فإذا أخذنا بعين الاعتبار أن العدد الإجمالي لهؤلاء كان لا يتعدى 400 شخص، فهذه الأرقام تدل على مدى انخراط السلك الصحي في الثورة.

ومن بين هؤلاء الممارسين والطلبة كان أحيانا الأب والإبن قد التحقا بالثورة سوياً، كما هو الحال بالنسبة لعائلة الدكتور عبد الوهاب والدكتور بن سالم، كان هناك من الممارسين من شارك في الحرب العالمية الثانية ورغم سنه وجروحه التحق بالثورة لما اندلعت كالدكتور بن عبيد من برج بو عريرج، والدكتور بودربه إسماعيل من الجزائر والدكتور محمد التريكي من تلمسان.

هناك آخرون تميزوا بشجاعتهم و صبرهم كيوسف خطيب الذي كان طالباً في السنة الثانية في الطب، و قد أنهى الحرب و هو قائد للولاية الرابعة برتبة عقيد، وكذلك الحال بالنسبة لنصر الدين آيت مخطار الذي كان يشرف على كومنندوس فدرالية جبهة التحرير بفرنسا... و منهم من لبس بدلة جيش التحرير من بداية الحرب إلى الاستقلال كالدكتور بوسعد خاتي، وعلى عيسى، ويوسف خطيب، ومحمد تومي ... و هناك آخرون أصبحوا رجالاً سياسيين محنكين كالدكتور جيلاني

بن تامي، والدكتور أحمد فرنسيس، والدكتور أحمد طالب الإبراهيمي، والدكتور فرحات عباس، و والدكتور يوسف بن خدة ... وهناك ذلك الشاب ذي السابعة عشر ربيعاً، والذي التحق بكتيبة علي بن خوجة المشهورة في 1957 ثم أصيب بإصابات خطيرة، والذي التحق بعد الاستقلال بالجامعة، حيث أصبح دكتوراً في الطب و دكتوراً في جراحة الأسنان، إلى أن وصل إلى مرتبة أستاذ في جراحة الوجه والفك، وهو الأستاذ سليم حفيظ.

وهكذا فقد شارك بصفة فعالة سلك ممارسي الصحة والطلبة في كل مستويات الثورة، وهناك شهادات عديدة تثبت هذا الإلتزام الراسخ، ومن بين هذه الشهادات شهادة الراحل الرئيس الشاذلي بن جديد، الذي قال عن الأطباء الذين التحقوا بالثورة «قاموا بعمل جبار وعملوا إلى حد التضحية، أشهد أنني لم أسمع أبداً شكوى عنهم».

## فهرس الكتاب

05.....	شكر وتقدير
07.....	تنبيهه
09.....	مقدمة
13.....	نشأة مصالح الصحة لجيش و جبهة التحرير
14 .....	تشكيل النواة الأولى لقطاع الصحة خلال الثورة
15 .....	التطور التاريخي لقطاع الصحة خلال الثورة
16 .....	تأسيس المنظمة الصحية
16 .....	1- قبل ثورة 1954
19.....	2- مرحلة التأسيس 54 - 1956
21.....	3- مرحلة النشاط
23.....	نظام الصحة
25 .....	القوانين الصحية داخل جيش التحرير الوطني
28.....	على مستوى القاعدة الشرقية
32.....	على مستوى القاعدة الغربية
34.....	المراكز الخلفية للعلاج والنقاهاة
39.....	على مستوى الجبهة
39 .....	الترتيب القيادي على مستوى عمال الصحة
40 .....	الموارد البشرية
43 .....	توجيه و نقل المرضى إلى الخارج
49 .....	الممارسة الطبية في صفوف المقاومة
49 .....	الممارسة الطبية على مستوى المقاومة
59.....	الوقاية وقواعد السلامة الصحية على مستوى المقاومة
66.....	الممارسة الطبية على مستوى قواعد الدعم في الشرق والغرب
71.....	مشاهد من العمل الإجتماعي
71.....	إحترام اتفاقية جنيف
73.....	طلبة الطب و دورهم في حرب التحرير الوطني

256	الولاية السابعة.....
258	تعيين خاص.....
259	ثلاث حالات لمجاهدين أصبحوا أطباء بعد الاستقلال.....
265	<b>أطباء الحدود.....</b>
265	*الدفعة الأولى.....
266	1- في تونس.....
275	2- المغرب.....
276	*الدفعة الثانية.....
277	في قاعدة الدعم الشرقية (تونس).....
287	الأطباء و الطلبة الذين التحقوا بالقاعدة الشرقية بعد 1956.....
300	الأطباء و الطلبة الذين التحقوا بقاعدة الدعم الغربية بعد إضراب 1956.....
317	<b>المجموعة الثالثة.....</b>
317	على مستوى الحدود الشرقية مع تونس.....
331	طلبة الدفعة الثالثة للحدود الشرقية مع تونس.....
358	على مستوى الحدود الغربية مع المغرب.....
361	<b>الأطباء الممارسون والطلاب المسجونون.....</b>
362	الإعتقالات الأولى.....
368	الإعتقالات غداة إضراب 19 ماي 1956.....
379	مجموعة الأطباء من الجزائر العاصمة.....
391	مجموعة الأطباء الممارسين بوهران.....
399	أطباء ممارسون آخرون.....
405	<b>المدنية لجهة التحرير الوطني أطباء المنظمة.....</b>
405	ممارسوا الصحة في الداخل.....
416	ممارسون لاجئون في المغرب وتونس.....
427	الأطباء الممارسون المقيمون في بلدان المغرب الكبير قبل الثورة.....
429	الممارسون في بقية الدول العربية.....
430	الأطباء الممارسون والطلبة في فيفدرالية جبهة التحرير الوطني.....
441	<b>الهلل الأحمر الجزائري.....</b>
441	الهلل الأحمر الجزائري ما بين الحربين.....
442	الهلل الأحمر الجزائري المشكل من طرف جبهة التحرير الوطني.....
447	النشاطات الوطنية للهلل الأحمر الجزائري.....

77	تسلل الماركسية الى النضال الطلابي.....
82	تأسيس اتحاد الطلبة المسلمين الجزائريين.....
84	تصلب اتحاد الطلبة المسلمين الجزائريين.....
86	إضراب 19 ماي 1956.....
90	حذى طلبة الثانويات مثل الطلبة الجامعيين.....
92	طلبة جامعة منبولوجي مثال في الإلتزام.....
96	العلاقات ما بين اتحاد الطلبة وجبهة التحرير.....
97	المهام التي أسندت للطلبة في الجزائر وفي الجبال.....
99	مستوى العي لدى الطلبة في الجبال.....
101	تصدي الطلبة للقهر الإستعماري.....
105	هدف الثورة تحضير الطلبة للمناصب العليا في الدولة الجزائرية المستقبلية.....
113	<b>الأطباء وطلبة الطب الذين سقطوا في ميدان الشرف.....</b>
113	الولاية الأولى.....
114	الولاية الثانية.....
117	الولاية الثالثة.....
119	الولاية الرابعة.....
125	الولاية الخامسة.....
139	الضحايا المدنيين في حرب التحرير.....
150	ضحايا منظمة الجيش السري.....
153	ضحايا اليد الحمراء.....
160	الضحايا الجانبيون.....
161	BLEUITE ضحايا الحرب السرية.....
	<b>السياسيون</b>
163	جيل ما بين الحربين.....
166	جيل حرب التحرير.....
197	<b>جيش التحرير الوطني أطباء.....</b>
198	الولاية الأولى.....
203	الولاية الثانية.....
208	الولاية الثالثة.....
230	الولاية الرابعة.....
248	الولاية الخامسة.....
254	الولاية السادسة.....

554	تنظيم العلاجات الطارئة بالعاصمة.....
557	إسترجاع مستشفيات الجزائر العاصمة.....
567	الصليب الأحمر الدولي في الميدان.....
567	حتى المدن الأخرى للبلاد لم تسلم من الهجرة الجماعية للأطباء الأوروبيين.....
569	تضامن اجتماعي أسطوري.....
570	إعادة إدماج السكان المدنيين: إشكال كبير للصحة العمومية.....
571	ميلاد الصحة العمومية.....
571	الفقر الصحي.....
573	أول فريق طبي للجزائر المستقلة.....
574	إعادة انطلاق النشاطات الصحية.....
575	الأولوية أعطيت لمستشفيات المدن الثلاثة الكبرى.....
578	المصلحة الطبية.....
578	المصلحة الطبية العلاجية.....
604	إعادة تأهيل التكوين الطبي.....
611	إنشاء الجمعيات العلمية.....
612	رهان التغطية الصحية للسكان.....
613	المنشقون إبان الثورة.....
613	مقدمة.....
614	مشروع الطائر الأزرق.....
616	إطار المشروع.....
616	بداية المشروع.....
617	تداعيات المشروع.....
620	طلبة حملوا المشعل.....
623	الخاتمة.....

447	النشاط العالمي للهلال الأحمر الجزائري.....
451	الإنضمام إلى معاهدات جنيف.....
451	مؤسسا الهلال الأحمر الجزائري.....
457	الأعضاء الآخرين لل (هـ أ ج).....
465	الأطباء الأوروبيون الذين شاركوا في الثورة.....
465	دعم الشباب المستوطن المسيحي التقدمي.....
473	دعم الشباب الفرنسي المحب للسلام.....
475	دعم الشباب المستوطن الشيوعي.....
484	دعم الأطباء للمستوطن اليهودي.....
491	الأطباء الشيوعيون.....
495	فرانز قانون.....
501	الأطباء العرب.....
503	الأطباء الأجانب.....
503	دعم الأطباء الإسبان.....
504	المساعدة المقدمة من طرف البلدان الاشتراكية.....
506	المساعدة المقدمة من طرف بلدان شمال أوروبا.....
506	تعبئة ألمانيا الغربية.....
509	ممرضات و ممرضو الثورة.....
512	ممرضات وممرضو الولاية الأولى.....
515	ممرضات و ممرضو الولاية الثانية.....
520	ممرضو و ممرضات الولاية الثالثة.....
522	ممرضات و ممرضو المنطقة المستقلة للجزائر العاصمة.....
524	ممرضات و ممرضو الولاية الرابعة.....
529	ممرضات و ممرضو الولاية الخامسة.....
534	ممرضات و ممرضو الولاية السادسة.....
534	ممرضات و ممرضو المنظمة المدنية لجهة التحرير الوطني.....
539	القطاع الصحي خلال المرحلة الإنتقالية.....
539	إنشاء السلطة التنفيذية المؤقتة.....
542	المنظمة العسكرية السرية تهدد الأحياء المسلمة بالعاصمة.....
546	وهران المدينة العربية «مدينة جديدة» تحت النار.....
550	حتى العاصمة لم تسلم من المجازر من طرف المنظمة.....

## المآزر البيضاء خلال الثورة الجزائرية

تاريخ الأطباء الذين شاركوا في الثورة المباركة هو لحد الآن غير معروف بإسهاب. إن المعلومات الدقيقة حول الأشخاص وتنقلاتهم خلال الثورة، ونشاطاتهم، وعلاقاتهم مع قادتهم أو بالعكس مع مساعديهم، وكذلك المعلومات حول توقيفهم إذا وقعوا في الأسر والزج بهم في السجون وتعاملهم مع السجناء أو استشهادهم إذا وقع ذلك، تنقصنا، وفي غالب الأحيان كل هذه المعلومات قليلة وأحيانا غير مؤكدة وأحيانا أخرى تغلب عليها معطيات كثيرة مستحدثة وذلك راجع إلى فقر المراجع والوثائق وكثرة الكتابات غير الموثوقة.

يشهد التاريخ المعاصر للجزائر أن ممارسي الصحة وطلبة العلوم الطبية بمختلف شعبها كتبوا صفحات من ذهب في تاريخ الثورة الجزائرية بفضل التزامهم الثابت لمبادئ أول نوفمبر وإيمانهم الراسخ الذي لا يتزعزع بعدالة قضيتهم، حيث انخرط هؤلاء كباقي الوطنيين في منظمة جيش وجبهة التحرير الوطني وقاموا بتضحيات جسام.



9 789947 216309